الحل الوحيد لقضية الجزائر

النقطة التي تستوقف النظر في المشروع العجيب الذي قدمه دوغول ، وزعم ان فيه الحل المنشود لقضية الجزائر .. هذه النقطة هي ان دوغول حدد مدة اربع سنوات كفترة انتقالية يقرر – حسب تعبير دوغول– بعدها شعب الجزائر مصيره ..

ومن المدهش حقا ، أن يتوهم دوغول ، أن باستطاعته أن يخدع العالم عن حقيقة ذلك الذي يجري في الجزائر ، فيحدد اربع سنوات ، يصار بعدها الى استفتاء شعب الجزائر حول مصيره ..

ذلك ان شعب الجزائر قد اختار مصيره فعلا .. ليس اليوم فقط .. وليس منذ خمس سنوات يوم اعلن ثورته المباركة .. وليس منذ مائة سنة وانما منذ مائة وتسع وعشرين سنة بالضبط .. ذلك ان الشعب العربي في الجزائر .. قد أعلن رأيه في فرنسة .. وعدوان فرنسة .. منذ تلك اللحظة المشؤومة .. التي نزلت فيها قوات فرنسة المعتدية في شبه جزيرة سيدي فريج لتبدأ فترة سوداء قاتمة في تاريخ الجزائر لا تزال قائمة الى اليوم..

ان المقاومة العنيفة التي أبداها الجزائريون الابطال ، يوم اعتدت فرنسة عليها .. تحمل نفس ملامح ومعالم الثورات التي تلت ذلك العدوان بصورة لا تدع اي مجال للشك في ان شعب الجزائر يعرف ، أو يتخيل ، لنفسه مصيرا غير الاستقلال التام ، والحرية الكاملة ، بعيدا عن فرنسة ، ومؤامراتها ومظالمها ، واعتداءاتهـا .. ومما يدعو الى الاستنكار الشديد .. ان نرى ان دوغول ، لا يزال يحسب ان هنـاك رابطة ما ، تشد الجزائر الى فرنسة .. أو تصل ما بين فرنسة والجزائر .. ففرنسة شيء .. والجزائر شيء آخر .. كان هـذا الوضع سنة ١٨٣٠ .. ولا يزال قائما ونحن في سنة ١٩٥٩ ...

والثورات العديدة ، التي تكاد تضيق عن الحصر .. تلك التي ما فتىء شعب الجزائر يعلنها منذ أول ايام الاحتلال الفرنسي حتى اليوم ، لتعتبر دليلا قاطعا على ان فرنسة قد أخفقت اخفاقا ذريعا في ايجاد اية رابطة من أي نوع كان بينها وبين شعب الجزائر ، رغم ان فرنسة لم تأل جهدا في محاولة طمس معالم شخصية شعب الجزائر الخاصة .. واضفاء مقومات وانتحال روابط .. لا تمت بأية صلة الى الشخصية الحقيقية لشعب الجزائر .. تلك الشخصية العربية الخالصة التي ليس لفرنسة فيها أية علاقة من بعيد او قريب ..

لقد قال شعب الجزائر رأيه في مشروع دوغول منذ اعلن ثورته المباركة في نوفمبر سنة ١٩٥٤ ..

قال انه قد اختـار مصيره فعـلا ..

قال .. ان هـذا المصير لن يكون بأي حال من الاحوال غير الاستقـلال التام ..

قال .. ان هذا المصير لن يكون بأية صورة من الصور سوى الحرية الكاملة ..

قال ان الثورة لن تتوقف على الاطلاق الا يوم تطرد فرنسة من ارض الجزائر ، وتعود هذه الارض كما كانت دوما ، ملكا للجزائر ولشعب الجزائر ...

ونحن نعلم ، ودوغول يعلم ، هذه الحقيقة ..

نحن نعلم ، ودوغول يعلم ، ان شعب الجزائر ليس بحاجة الى فترة انتقال .. مدتها أربع سنوات او اربعة ايام كي يختار مصيره .. أو يعلن هذا الاختيـار ..

نحن نعلم ، ودوغول يعلم ، ان اية تسوية لقضية الجزائر على غير اساس الحريـة الكاملة والاستقلال الناجز لن يكون مصيرها الا الاهمال ، والاعراض والاحتقـار ..

واننا لنرثي لدوغول .. نرثي للعقلية الاستعمارية العتيقة ، التي لا تريد ان تفهم تلك الحقيقة .. نرثي لها ، لانها تستحق الرثاء فعـلا .. لان هذه العقلية قد أثبتت انهـا لا تزال عقلية جامدة .. متحجرة .. لا تعيش في النصف الثاني من القرن العشرين .. القرن الذي تحررت فيه شعوب .. ونادت شعوب اخرى بحريتها .. وعقلية من ذلك النوع ، لن تجد منا سوى السخرية والرثاء والاحتقار ..

اذن .. فكيف ولماذا قدم دوغول مشروعه المضحك ذاك ؟ .. وهو يعلم انه مشروع خيالي لا يستند الى أسس موضوعية صحيحة ، تدرك اعماق قضية الجزائر ؟ ..

الجواب هو ان فرنسة قد بلغت مرحلة اليأس المطلق .. وانها تريد ان تكسب فرصة مدتها اربع سنوات ، تجد فيها الطريقة الملائمة ، للقضاء على عروبة الجزائر ، وروح المقاومة الباسلة في شعب الجزائر ..

والا .. فلم اشترط دوغول ان تتوقف ثورة الجزائر ؟ .. ولم اشترط السلام في الجزائر سبيلا الى الاستفتاء ، بعد اربع سنوات ، على مصير شعب الجزائر ؟ ..

ان ثورة الجزائر لا يمكن ان تتوقف من أجل هذا المشروع الخيالي الذي لا يقدم ولا يؤخر اطلاقا بالنسبة لها .. لان هذه الثورة التي دوخت فرنسة .. وسببت لها الازمة الاقتصادية الخانقة التي تعيشها اليوم .. هذه الثورة لن تستغرق اربع سنوات لكي تحقق قوة واقتدارا ، المصير الذي تريده لنفسها ولشعب الجزائر .

هذه الثورة ، تقف اليوم على أبواب النصر العظيم .. النصر الكامل .. بعد خمس سنوات من الانتصارات المتلاحقة .. ولسوف تصل الى هدفهـا .. سوف تطرد فرنسـة .. وتحرر الجزائر .. دون ان تنتظر اربع سنوات .. ومن غير حاجة الى دوغول ، ومشاريعه الاستعمارية المضحكة ..

« المحرر »

في هذا العدد



الصفحة ٥



الصفحة ٦



الصفحة ١٢

العدد ١٥٢
السنة السابعة
١ تشرين الاول
(اكتوبر) ١٩٥٩





ليلتان ساحرتان

فيروز

والفرقة الشعبية اللبنانية

بقلم المحامي الاستاذ نجاة قصاب حسن



عن فيروز والاخوين رحباني ظللت اكتب حتى اتهمت . بعضهم رأى الصداقة وحدها من وراء هذا الحماس ، ومن الناس من سألني أو تساءل : اما زدتها ؟ وكنت في حيرة : فمن اين لي ان يرى الناس ما أراه أنا في قربي من العائلة الرحبانية ؟ والذين يحبون فيروز ليسوا قلائل . الفيروزيون ـ كما يسمون انفسهم ـ من اكثر الناس ثقافة وحسا ، على انهم مع كثرتهم ونوعيتهم وسلامة اتجاههم كنت أراهم ـ وليعذروني ـ أقل حبا لها مما ينبغي . ان فيروز ليست صوتا ملائكيا وحسب ، انها فوق ذلك اتجاه الى موسيقا عربية رفيعة لها المستقبل ، وفن يأخذ جذوره من اجمل ما ابدعه شعبنا في مجال النغم والكلمة المعبرة والرقص الذي تعانق رقته عنفوانه .

قلت اني كنت في حيرة واضيق بعجز القلم عن نقل الحقيقة المزدهرة للناس ، حتى جاءت ليلتا فيروز والفرقة الشعبية اللبنانية على مسرح المعرض الدولي في دمشق ، فاذا اربعة آلاف من أرقى ابناء المجتمع العربي يتحولون الى شهود ليس اصدق منهم ولا اكثر حماسا . فالذي قضى منهم عشر سنوات او اكثر في مختلف البلاد الاوربية قال ان الذي رآه هنا ، من صبايانا وشبابنا في برنامجهم البهي ليس مثله في أحسن بلاد الدنيا . والذي لم يتح له أن يشهد الفن في العالم المتحضر اكتفى بالمقارنة مع ١٨٠ ليلة على مسرح المعرض تعاقبت فيها احسن الفرق الشعبية في المانيا ويوغوسلافيا وبلغاريا والاتحاد السوفياتي والصين ورومانيا ، وهي بلاد تعطي الفن الشعبي اضخم الامكانيات ، وخرج من المقارنة بالنتيجة ذاتها . والاربعة الآلاف من شهود الليلتين خرجوا كلهم وهم اكثر ايمانا بالعبقرية العربية القادرة على ان تصنع معجزات حضارية من مادة خام لم يكن لها الوقت الكافي لتصقل في بلد لا يزال يعاني آثار الحكم الاجنبي الطويل المحطم للنفس والثقة بالنفس ..

اكثر من طربنا لفيروز ، وللموسيقا الجميلة المتقنة التي وضعها الاخوان رحباني ، والاخراج الدقيق الذي نجح فيه صبري الشريف ، والتصميم البارع للرقصات الشعبية الذي اشترك فيه الزوجان وديعة ومروان جرار ، كان زهونا بانتصارنا ، بانتصار فن شعبي لا رخيص مبتذل ولا فقير بدائي ولا مفكك مهلل ، فن يقف شامخا امام العالم كله ، وينتزع الاعجاب من اشد المتزمتين .

انا لا أكتب عن الحفلتين كتابة من يصف . فالذي لم يرهما يسأل من رأى ، ورحم الله جحا ما أحسن اختراعه لراحة الكاتب والخطيب . الذي أكتبه لا يجاوز التسجيل الاجمالي للنجاحات







الفنية في محلة جعلت لهذه الغاية .

ياطيرة طيري يا حمامة ..

ان فيروز غنت الناس من دمشق أول أغانيها الناجحة الذائعة ، وفي دمشق جعلت حفلتها الاولى أغنى الحفلات من حيث الكمية والنوع . فقد غنت الناس عشرين أغنية نصفها جديد . بينها واحدة مطلعها :

طرق الهوا عالبـاب
قلنـا حبايبنـا
قلنا الحلو اللي غاب
جاية يعاتبنـا
قمنـا فتحنـا البـاب
طلع الهوا كـداب
قصـده يلاعبنـا ..

ومن بينها اغنية الدمشقيين من مئة عام ، التي فيها أجمل ذكريات الصبا والحب الناعم المصفى :

يا طيره طيري يا حمامة
وانزلي بدمر والهامة
هاتي لي من حبي علامة
هالاسمر ابو الخـال ...

لو ان ابا خليل القباني — جد الشاعر نزار — كان حيا يسمع معنا ، لكان طرب لاغنيته مثل طرب سيد درويش لفيروز حين تغني له نشيد العمل والقاصدين رزقهم في الصباح :

الحلوة دي قامت تعجن في البدرية ..

ان فيروز لم تعد للفيروزيين . أخذها منهم الناس جميعا فصارت لهم كالرحمة الشاملة ، كالغمام السخي الذي تضحك له الارض بالعشب والزهر والندى ...

بالية من الشرق

اما الاخوان رحباني فقد كان البرنامج كله بمشاهده الخمسة والاربعين من اعدادهما شعرا وموسيقا وتوزيعا — سوى قطع خمس لفيلمون وهبة مثل فيهما دور سبع — وكان عاصي الرحباني وهو يدير الفرقة الموسيقية يمسك بيده خيوط المسرح كله ، لا تفلت منه حركة من حركات الراقصين ولا نبرة من غناء الجوقة . ان الموسيقا اعدت لكل حركة . أرأيتم رقصة الفتاة والناطور ، حين برزت جميلة حلوة العينين والقامة الى المسرح بثياب القرى الزاهية ، تلم من الارض ثمرا في غفلة من الناطور ، وتقذف الاغصان الوهمية بالحجارة حتى يفاجئها وتكون قصة عتاب فمحبة ؟ انها بالية من شرقنا وحياتنا كتب لها الاخوان رحباني موسيقا بارعة كما كتبا لعشرات المشاهد مثلها . وكان منصور الرحباني وهو يقود الجوقة من المسرح يكمل عمل أخيه ، وكانت في الجوقة اختهما الهام واخوهما الياس وزوجة منصور تريز وشقيقة فيروز الصغيرة وهي ذات صوت جميل يتفتح .

وبكلمة : كانت ليلتا المعرض قمة في حياة الاخوين رحباني لم يبلغاها الا بعد عراك طويل مع الوعر والصعوبات في طريق لم تسلك من قبل ولم تمهد . ان الاخوين رحباني أفضل من طرق بابا جديدا في الموسيقى ليقتحمه بعد سيد درويش..

معجزة الاخراج

وكان التتابع في المشاهد مذهلا قبل ان تذهب من العين صورة الرقصة البارعة يكون المسرح قد امتلا بجوقة تغني أو بفيروز تشد او بفيلمون وهبة الذي رآه الناس لاول مرة في دور سبع البهيج الضاحك بلا سخرية . والذين رأوا كيف كان يحرك صبري الشريف البرنامج في دقة هادئة شهدوا له بأنه مخرج فذ . هل سمعتم بعشرين مشهدا تنتهي في ستين دقيقة على الضبط ، بلا خلل في دقيقة واحدة ؟ والناس ليسوا صواريخ ولا آلات ، ومع هذا حقق العقل المنظم الهادىء في حركتهم دقة كأنها فلكية ...

وديعة ومروان جرار

اما وديعة ومروان جرار فلهما فضل ليس ينسى في هذه الحفلة ، وفي كل العمل الرامي الى تنظيم الدبكة وتطويرها وابرازها في هذا القالب الجميل . ان ثقافتهما الواسعة ومقدرتهما في البالية والرقص الايقاعي كانت من وراء هذا النجاح الذي سجلته الفرقة الشعبية اللبنانية في مجال الدبكات ، وكان الاطار العام الذي تألق فيه صوت فيروز وموسيقا الرحباني .

البقية على الصفحة « ٤٢ »





« ليلتان ساحرتان - بقية »

قصة الوحدة

ومن الطف ما علق بسمعي قول مسؤول كبير في وزارة الثقافة والارشاد المركزية : هذه الحفلة صورة عن الاسس التي ترسي لوحدة العرب . فمشهد من لبنان يجاور رقصة العمام السورية ، ومشهد من الريف المصري تتلوه جلسة في البادية مع الراوية الفنان اسعد ابو حربة ، ثم لا تحس بانك امام مزيج . ان وحدة العرب بدأت في اعماق الناس ادبا وشعرا وموسيقا ورقصا ، أي موقفا واحدا امام الحياة . وكانت الفرقة الشعبية اللبنانية في برنامج الاخوين رحباني خير من اظهر قصة الوحدة في بساطة وعمق ، ومن الحياة تنبع الوحدة التي تأخذ فيما بعد شكل المواقف السياسية والشعارات . والنتيجة : هذا شأن يجدر بالمسؤولين ان يرعوه اهتمامهم في عملهم الكبير لتحقيق الوحدة الشاملة .

فن المستقبل

ان الفرقة الشعبية اللبنانية ، نعني فيروز والاخوين رحباني وصبري الشريف ووديعة ومروان جرار وفيلمون وهبة واسعد ابو حربة وعشرات الموسيقيين البارعين والمنشدين المدربين والراقصين قد ابرزوا امامنا صورةالتعاون الفني المخلص الدقيق الذي يقود الى نجاح ما كان يمكن ان يحقق لو عمل كل واحد منهم بمفرده . لقد ذهبت صورة الفنان المنفرد الذي يعمل بمعزل عن الآخرين ، وبدأ عصر التعاون في ادق المجالات الفنية . وكما انك لاتعرف عن قطع الاخوين رحباني من الفها ومن لحنها ومن وزعها ، اذ يتقدمان كثنائي ، فكذلك العمل الذي صمماه ، لا تستطيع ان تجزئه حتى حين يكون الحديث عن الفضل في النجاح ...

ولو سألتني عن الفضل لقلت انه لهم جميعا ، وللشعب الذي انتج في عمله وافراحه وآلامه هذا الفن البهي الذي اعطت الفرقة صورته المصغرة في ليلتين يصح فيهما قول سعيد عقل : لا أبهى ولا أجمل ...

نجاة قصاب حسن

اسطوانة واحدة سجلتها شركة صوت الشرق



تطلب البوم من محلات : عبدالله شاهين واولاده - دمشق - بيروت